منظمـــة الصحـــة العالميـــة

المجلس التنفيذي **م ت١١٤/٦**
الدورة الرابعة عشرة بعد المائة **٨ نيسان/ أبريل ٢٠٠٤**
البند ٤-٥ من جدول الأعمال المؤقت **EB114/6**

أنفلونزا الطيور وصحة الإنسان

تقرير من الأمانة

معلومات عامة

١- في كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٤، أبلغت تايلند وفييت نام أول حالات تسجل فيهما لإصابة الآدميين بأنفلونزا الطيور والناشئة عن سلالة H5N1 لفيروس *الأنفلونزا "ألف"*. وترتبط هذه الحالات بين الآدميين ارتباطاً مباشراً باستشراء داء أنفلونزا الطيور H5N1 الشديد الإمراض في الدواجن حيث بُلّغ عن ذلك للمرة الأولى في جمهورية كوريا في منتصف شهر كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٣ ومن ثم تم تأكيده في سبعة بلدان آسيوية أخرى (كمبوديا والصين وإندونيسيا واليابان ولاوس وتايلند وفييت نام). وباستثناء تايلند وفييت نام، لم يُبلّغ أي بلد من البلدان عن أية إصابات بشرية بهذه العدوى حتى منتصف شهر آذار/ مارس ٢٠٠٤. ولئن كان عدد الحالات التي تم التبليغ عنها حتى الآن قليلاً نسبياً فإن الوضع يتسم بأمارات تبعث على القلق في مجال الصحة العمومية وتسوّغ الرصد بكل دقة. وأول شاغل في هذا المضمار هو الخطر المحتمل المتمثل في أن الأوضاع القائمة في أجزاء من آسيا قد تتمخض عن جائحة أنفلونزا.

٢- إن هناك أساساً تاريخياً متيناً للقلق حيال بروز جائحة الأنفلونزا في المستقبل. ففي حين أنه لا يمكن التكهن بتوقيت جوائح الأنفلونزا فإن لها نمطاً متكرراً يتسبب على الدوام في إزهاق الكثير من الأرواح وفي اندلاع الاضطرابات الاجتماعية وحدوث خسائر اقتصادية. وقد شهد القرن السابق ثلاث جوائح من بينها الجائحة الكبرى التي حلت إبان الفترة ١٩١٨-١٩١٩ والتي ينظر إليها على أنها الواقعة المرضية الأكثر فتكاً في تاريخ البشرية.

٣- وهناك الآن فهم للظروف التي تشجع على جائحة الأنفلونزا وهذا الفهم يفوق بكثير ما كان عليه الحال في القرن الماضي. فقد تسارعت بحوث الأنفلونزا إلى حد كبير في عام ١٩٩٧ حين وثّقت الحالات الأولى للعدوى البشرية بسلالة فيروس أنفلونزا الطيور H5N1 للمرة الأولى في العالم في منطقة هونغ كونغ الصينية الإدارية الخاصة. وساعدت الاستقصاءات التي أدى تفشي هذا المرض إلى انطلاقها آنذاك، بما فيها الدراسات في مجال علم الأحياء الجزيئي والوبائيات، على تبيان الآليات التي تبرز بها فيروسات هذه الجائحة وعلى توضيح الظروف التي تساعد على بروزها. كما بينت هذه الدراسات للمرة الأولى أن سلالة H5N1 يمكن أن تصيب الآدميين بالعدوى إصابة مباشرة دون تكيف مسبق في مضيف ثديي. ويرى بعض الخبراء أن زيادة فهم هذه المسائل، إذا قُرِنت بالترصد والإبلاغ الجيدين، ستجعل التنبؤ بالجوائح في المستقبل والوقاية منها أمراً ممكناً.

٤- وقد تزامن وقوع هذه الفاشية بين الآدميين في منطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة - حيث شملت ١٨ حالة من بينها ست انتهت بالوفاة - مع فاشيات فيروس H5N1 الشديد الإمراض بين الطيور الداجنة في المزارع وأسواق المنتوجات الحية. وأدت الإزالة الانتقائية لجميع الدواجن في منطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة في غضون ثلاثة أيام إلى تجنب جائحة آنذاك. وحدث هذا الانتقال بين الحيوانات والإنسان مرة أخرى في منطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة في شباط/ فبراير ٢٠٠٣ حين تسبب فيروس H5N1 في عدوى شخصين توفي أحدهما.

تفشي المرض بين الدواجن

٥- إن أنفلونزا الطيور شديدة الإمراض تشكل بين الطيور داء شديد العدوى والفتك وهي تتسبب في بروز أمراض تغزو أجساد الطيور الحساسة كلها وتقضي عليها بسرعة. وأكثر الطيور تأثراً بهذا الداء الدجاج والديوك الرومية المحلية، إذ كثيراً ما تتعدى نسبة الموت بين هذه الطيور ٥٠٪. وكان هذا الداء يعتبر نادراً حتى الآن، إذ لم تقع خلال الحقبة ١٩٥٩-٢٠٠٣ سوى ٢١ فاشية على صعيد العالم بأسره، وقد وقعت هذه الفاشيات بشكل رئيسي في أوروبا والأمريكتين. ومع أنه كان لكل ذلك تبعات خطيرة على صناعة الدواجن، إلا أن معظم هذه الحالات بقي محصوراً في مناطق جغرافية معينة. وقد كانت الإزالة الانتقائية والحجر الصحي والتطهير وفرض القيود على حركة الحيوانات والأمن البيولوجي كلها تدابير معيارية للمكافحة وللحيلولة دون عودة العدوى أوصى بها كل من المكتب الدولي للأوبئة الحيوانية ومنظمة الأغذية والزراعة. وقد تراوحت المدة التي استغرقتها هذه المكافحة، حتى في ظل الظروف المواتية (التركز في مرافق الإنتاج التجارية والانتشار الجغرافي المحدود) فترة استغرقت ما بين سنتين إلى ثلاث سنين.

٦- إن الفاشيات الحالية بين الدواجن أمر لم يسبق له مثيل في التاريخ من حيث نطاقها الجغرافي وانتشارها الدولي وآثارها الاقتصادية على القطاع الزراعي. فلهذه الفاشيات عدة خصائص ستجعل من التوصل إلى المكافحة على المدى القصير والوقاية من عودة العدوى على الأمد الطويل أمراً صعباً للغاية. ففي العديد من البلدان الموبوءة، يجري إنتاج ما تصل نسبته إلى ٨٠٪ من نتاج الدواجن في المزارع الريفية الصغيرة وأماكن تربية الدواجن غير الصناعية. ولا تتماشى هذه الأعداد الكبيرة من الطيور الطليقة مع تطبيق تدابير الأمن البيولوجي، بما فيها أماكن إيواء الطيور المحمية ضد الطيور البرية والخاضعة لرقابة إيكولوجية، ومعالجة إمدادات المياه، وتطهير جميع الأشخاص الداخلين إلى تلك الأماكن والتجهيزات والمركبات، والوقاية من التعرض للحشرات والقوارض وغيرها من النواقل.

٧- وهناك في العديد من البلدان الموبوءة مشكلة أخرى هي الافتقار إلى القدرة على التصدي، بما في ذلك القدرة على الترصد والاستجابة والموارد. فقد مات أو أتلف أكثر من ١٠٠ مليون طائر خلال الشهرين الأولين من اندلاع الفاشيات الأخيرة. وكان تعويض المزارعين في غالب الأحيان غير مجز مما كان يثنيهم عن الإبلاغ عن المزيد من الحالات ويشجعهم على إخفاء أو تهريب الطيور القيمة كديوك النزال.

٨- ولقد تزايد إنتاج الدواجن في الكثير من البلدان الآسيوية تزايداً هائلاً إبان العقد الأخير، ويكتسب هذا الإنتاج الآن أهمية كبرى على صعيد الاقتصاد الوطني. كما أصبحت الدواجن ومنتجات الدواجن غذاءً رئيسياً حيث توفر ما تصل نسبته إلى ٣٠٪ من مجموع البروتين في النظام الغذائي لقطاعات واسعة النطاق من السكان، بما فيها الأسر الريفية.

٩- ويشهد أكثر من نصف البلدان الموبوءة فاشيات أنفلونزا الطيور الشديدة الإمراض للمرة الأولى في تاريخها. وبالنظر إلى أن الوضع الحالي ليس له سابقة على مدار التاريخ، فإن السلطات الوطنية والوكالات الدولية لا تمتلك أية خبرة أساسية في هذا المضمار من أجل توجيه عملية انتقاء تدابير المكافحة الأكثر فعالية

وتنفيذ هذه التدابير. وهناك مخاطر محتملة كبرى – مع هذا العدد الكبير من البلدان الموبوءة المنتشرة على رقع جغرافية واسعة – من أن يتعرض الرصد الناجح في بلد ما للخطر بوجود رصد غير ملائم في مواقع أخرى.

الآثار المترتبة فيما يتعلق بصحة الإنسان

١٠- لئن أضعف تفشي المرض بين الدواجن الاقتصادات وعرَّض الأمن الغذائي للخطر، فإن أكبر الهواجس بالنسبة لصحة الإنسان يتمثل في احتمال أن تؤدي الظروف الحالية إلى حدوث إحدى جوائح الأنفلونزا. فقد حددت البحوث ثلاثة شروط أساسية لبدء الجائحة. أولها أنه يجب أن يظهر فيروس أنفلونزا غير مألوف لا يتمتع عامة السكان بالمناعة ضده، وإن تمتعوا فبالقليل منها، بحيث لا يوجد أي تطعيم ناجع ضده. والثاني أن يكون الفيروس الجديد قادراً على التكرر لدى الإنسان والتسبب في المرض. والثالث وجوب انتقال الفيروس الجديد من إنسان إلى آخر بفعالية، ويتم التعبير عن هذا النقل الفعال من إنسان إلى آخر عند وجود سلاسل نقل مستديمة تتسبب في بروز فاشيات على مستوى المجتمع بأسره. وقد تم استيفاء الشرطين الأساسيين الأوّلين.

١١- إن ضآلة عدد الحالات البشرية التي وقعت حتى الآن مقارنة بحجم هذه الفاشية بين الطيور تشير إلى أن سراية فيروس H5N1 من الطيور إلى الإنسان في الظرف الحالي أمرٌ ليس سهلاً. ولم تعثر التحريات حتى الآن على بينة على سراية هذا الفيروس من الإنسان إلى الإنسان على نحو فعّال. بيد أن هذا الفيروس يمكن أن يحسن قابليته للسراية بسرعة عن طريق آليتين، إذ يمكن للسراية الفعّالة من الإنسان إلى الإنسان أن تعقب تبادل القطع الجينية (إعادة التفارز) حين يصاب الآدميون أو الخنازير، في آن واحد، بعدوى H5N1 وبفيروس أنفلونزا بشرية منتشر في حينه يكون قد تم تكييفه لغايات السراية الفعالة. والطفرة خلال العدوى البشرية هي آلية ثانية لتحسين القابلية للسراية. ويعتقد العلماء أنه قد لا تكون هناك من حاجة إلا لعدد قليل من التغيرات الطفرية في الفيروس.

١٢- وما من أحد يستطيع التنبؤ بما إذا كان الشرط الأساسي الثالث لبدء الجائحة سيُستوفى أو التنبؤ بالموعد الذي سيتم استيفاؤه فيه. بيد أن إمكانيات حدوث ذلك ازدادت إلى حد كبير بسبب حجم الفاشيات بين الطيور والصعوبة الملازمة لمكافحتها وما ينشأ عن ذلك من استمرار فرص تعرض الآدميين وإصابتهم بهذه العدوى. وهذه الظروف تجعل الوضع الحالي خطيراً بما فيه الكفاية لتبرير الإسراع في وضع خطط التأهب لمواجهة الجائحة واستحثاثها.

الاستجابة الدولية

١٣- إن الفهم الأفضل للظروف المواتية للجائحة يعزز وجود استجابة رشيدة لها ثلاثة أهداف تكميلية وهي، تفادي الجائحة، ومكافحة الفاشيات لدى الآدميين وتلافي استشرائها، والقيام بالبحوث اللازمة للاستجابة والتأهب الأفضل، بما في ذلك استنباط لقاح يعزز الحماية ضد العدوى بفيروس H5N1 على الفور. والخطوة الأولى باتجاه تفادي الجائحة هي إخلاء المستودع الحيواني من الفيروس بحيث تضمحل بذلك إمكانيات تعرض الآدميين لهذه العدوى وإصابتهم بها. ومن الأنشطة التي تسهم في الوصول إلى هذا الهدف اكتشاف مجموعات الدواجن التي أصابتها العدوى ومن ثم القيام مباشرة بالإزالة الانتقائية والحجر الصحي والتطهير وتطبيق تدابير أمنية بيولوجية صارمة على المزارع. وسيكون الذين يقومون بالإزالة الانتقائية معرضين لمخاطر محتملة مركزة وإن كانت قصيرة الأمد ولابد من تزويدهم بتجهيزات شخصية ملائمة للحماية. كما يجب أن يطعّموا ضد السلالات المنتشرة للأنفلونزا الموسمية العادية. ومع أن هذه اللقاحات لا تقدم لهم الحماية ضد

الإصابة بعدوى فيروس H5N1 إلا أنها تخفف خطر إعادة التفارز عقب الإصابة المزدوجة للإنسان بفيروسات الأنفلونزا البشرية وأنفلونزا الطيور.

١٤- وقد استندت مكافحة الفاشية بين الآدميين إلى الترصد المركز واكتشاف الحالات والتشخيص المختبري وفقاً للمعايير الدولية ومكافحة العدوى تلافيا لتضاعف عدد الحالات في مرافق الرعاية الصحية. فالخبرة في مجال الإدارة السريرية لهذا الداء محدودة جداً، كما كانت نسبة الوفيات خلال هذه الفاشية وغيرها من الفاشيات السابقة نسبة مرتفعة. وقد يتسبب فيروس H5N1 أيضاً في وقوع حالات مرضية أخف لم يجر اكتشافها أو التبليغ عنها والتي من شأنها التأثير على تقديرات نسبة الإماتة الناجمة عن الحالات.

١٥- إن الوضع الحالي يتيح فرصاً لزيادة تطوير المعارف وذلك من خلال القيام بالبحوث الملائمة في هذا المضمار. فهناك داخل البلدان الموبوءة عدة دراسات من دراسات الحالات والشواهد التي هي في سبيلها إلى تحديد المخاطر المحتملة التي يتعرض لها العاملون في مجال الدواجن والقائمون على الإزالة الانتقائية وتقصي ما إذا كانت قد وقعت أية سراية محدودة من إنسان لآخر. وقد قامت المختبرات في الشبكة العالمية لترصد الأنفلونزا التابعة لمنظمة الصحة العالمية بسلسلة أخرى من البحوث، إذ قدمت هذه المختبرات دعماً تشخيصياً وقامت بهذه البحوث على نحو سريع، بما في ذلك تمييز الفيروس الذي لابد منه لفهم الفاشيات بشكل أفضل ولتحضير فيروس نموذجي يمكن أن يُزَود المنتجون به بعدئذ "كتشغيلة أساسية" لإنتاج اللقاح. وستعمل الدراسات الموجهة لتقييم قدرة فيروس H5N1 على التغير أو إعادة التفارز وبالتالي تحسين قابليته للسراية، على تعزيز القاعدة العلمية لتقييم الخطر خير تعزيز.

١٦- ويمكن أن تنشأ مشاكل خاصة عن استخدام مضادات الفيروسات خلال جائحة تنجم عن السلالة H5N1. وقد بينت الدراسات التي أجرتها المختبرات في الشبكة العالمية لترصد الأنفلونزا التابعة لمنظمة الصحة العالمية أن معظم سلالات H5N1 الحالية مقاومة لإحدى فئتي الأدوية المضادة للفيروسات. فإذا ما تأكد التكرر الفيروسي خارج مجرى تنفس الإنسان، كما يظن بعض العلماء حالياً، فإن أحد مضادي الفيروسات المتبقيين سيكون بدون فعّالية أيضاً. وهناك مشاكل أخرى كارتفاع التكاليف والشكوك التي تكتنف النجاعة وضآلة الإمدادات وعدم وجود طاقات كبيرة.

١٧- واستجابة لهذه الشواغل عقدت منظمة الصحة العالمية مشاورة تقنية بشأن التأهب لمواجهة جائحة الأنفلونزا (١٦-١٨ آذار/ مارس ٢٠٠٤) حضرها أكثر من ١٠٠ خبير. وقد قيّمت المشاورة أهداف وجدوى وفعالية طائفة واسعة من التدابير التي يمكن أن تتخذها منظمة الصحة العالمية والسلطات الوطنية لإبطاء انتشار جائحة الأنفلونزا على الصعيدين الوطني والدولي والحد من المراضة ونسبة الوفيات والاضطراب الاجتماعي المرتبطة بمثل هذه الجائحة. كما استكشفت إمكانيات تفادي وقوع هذه الجائحة.

١٨- وقد خلصت هذه المشاورة إلى أن إمدادات اللقاح - التي تشكل خط الدفاع الأول من أجل الحيلولة دون حدوث معدلات مرتفعة من المراضة والوفيات - ستكون ناقصة إلى حد كبير عند انطلاق هذه الجائحة ولدى اندلاع الموجة الأولى منها على الصعيد الدولي. والقدرات التصنيعية محدودة للغاية، كما أن إنتاج اللقاحات ضد سلالة الجائحة يتعرض لقيود صارمة. وستؤدي القدرة الإنتاجية التي تتركز إلى حد بعيد في أوروبا وأمريكا الشمالية، إلى تفاقم مشكلة انعدام المساواة في فرص الحصول على هذه المنتجات بيسر.

١٩- وفي حالة عدم وجود اللقاح، ستكتسب تدابير أخرى أهمية متزايدة من أجل الحد من انتشار الجائحة على الصعيدين الوطني والدولي إبان فترة بناء مخزون اللقاح. وقد درست المشاورة هذه التدابير من حيث ملاءمتها للمراحل المختلفة التي تحدد بناءً على معايير وبائية خلال تقدم الجائحة من مرحلة الجائحة الوشيكة وحتى إعلانها. واعتبر التثبت من سراية الفيروس من الإنسان إلى الإنسان المنطلق الوبائي الرئيسي للجهود

الدولية المكثفة الهادفة إلى وقف السراية أو على الأقل تأخيرها. ولذا يجب أن توجه نظم الترصد باتجاه الاكتشاف المبكر والتبليغ والتقصي لمجموعات من الحالات البشرية، ويعقب ذلك بتدابير احتواء صارمة، بما فيها تعقب المخالطين والإشراف عليهم، والاستخدام الانتقائي الموجه لمضادات الفيروسات والتدابير المتصلة بالتنقل. ويجب النظر في إنشاء مخزون دولي من مضادات الفيروسات لاستخدامها بصورة استثنائية خلال الفترة الحرجة. وإذا ما فشل الاحتواء المبكر فإنه لابد من أن تحتوي خطط الاستجابة لمواجهة الجائحة على مواد لوقف التدابير الوقائية بغية الحفاظ على الموارد للحد من نسبة الوفيات، في حين تتم زيادة إمدادات اللقاح ويجري تنفيذ استراتيجيات التلقيح على نطاق واسع.

الاستنتاجات

٢٠- شهد العالم في بدايات القرن الحادي والعشرين حدثين يتصلان بالأمراض المعدية المنذرة بالخطر على نحو خاص، ألا وهما بروز متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم ومن ثم انتشارها في عام ٢٠٠٣، ونذر وقوع جائحة أنفلونزا في عام ٢٠٠٤. ويشدد هذان الحدثان معاً على الحاجة إلى تضامن دولي ضد التهديدات التي يمكن أن تنتشر بسرعة وعلى نطاق واسع وتترتب عليها عواقب وخيمة على الاقتصادات والمجتمعات وعلى الصحة العمومية كذلك، وذلك في عالم شديد الترابط ويتنقل فيه الناس بكثرة. ويعتمد التصدي لمثل هذه التهديدات على الإبلاغ عن الحالات بسرعة وشفافية وعلى إنشاء نظام متين للترصد والاستجابة على الصعيد العالمي. ومن شأن هذا النظام أن يعزز الحماية أيضاً ضد عنصر خطر ثالث يسبب العدوى وأصبح ماثلاً في عام ٢٠٠١ ألا وهو خطر الاستخدام المتعمد للعوامل البيولوجية للإيذاء.

٢١- إن الآليات الدولية المعززة للاستجابة لمقتضيات حالات الطوارئ لا يمكن أن تعوض عن القدرات الوطنية الضعيفة تعويضاً كاملاً في أي حال من الأحوال. فخلال فاشية متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (سارس) كان من بين المخاوف الكبرى أن يجد هذا المرض موطئ قدم له في بلد نام لا يحظى بقدرات كافية للاستجابة مما سيفسح المجال أمام هذا الفيروس للتوطن. وفي الوضع الحالي أثبتت سلالة H5N1 حضوراً قوياً بين الدواجن في مناطق واسعة من آسيا، وسيكون من الصعب للغاية - إن لم نقل من المستحيل - استئصالها. وبمعزل عما إذا كان هذا الفيروس سيشكل جائحة بين الطيور أو لا، فإنه لابد للمجتمع الدولي من أن يكون على أهبة الاستعداد لكفاح طويل الأمد ضد خطر وقوع حالات عدوى أخرى وظهور فرص جديدة أمام بروز فيروس غير مألوف قد يُحدث جائحة.

٢٢- إن إمكانية الإقرار بالظروف التي تؤدي إلى الجائحة تفسح في حد ذاتها المجال أمام اتخاذ إجراءات تصحيحية ملائمة، وهي بالتالي تحول دون إزهاق عدد كبير من الأرواح ودون الاضطراب الاجتماعي الذي تحدثه الجوائح على الدوام. ولابد، للقيام بذلك، من تعزيز الترصد والتبليغ وكذلك توثيق أواصر التعاون بين قطاعي الصحة العمومية والزراعة. وسوف تُسهم البحوث التي شرعت فيها الشبكة العالمية للإنذار بحدوث الفاشيات والاستجابة لمقتضياتها التابعة لمنظمة الصحة العالمية والسلطات الوطنية والمختبرات في الشبكة العالمية لترصد الأنفلونزا في تقييم المخاطر المحتملة في الظروف الحالية والتأهب بشكل أفضل للتصرف حين لا يكون هناك مناص من بروز وضع مماثل.

الإجراء المطلوب من المجلس التنفيذي

٢٣- المجلس التنفيذي مدعو للإحاطة علماً بهذا التقرير.

= = =